بين المناظرين

حول الجنس الأسود

كتب الأستاذ الفاضل أحمد فؤاد الأهوانى بالجزء الثانى عشر (ابريل سنة ١٩٣١) من مجلة « المعرفة » مقالا عن الجنس الأسود : لنا ملاحظات عليه نعرضها فيما يأتى : —

على الرغم من أن الأجناس البشرية تنتمى إلى أصل واحد هو جرثومة الحياة الأولى، فانى مذ قدر لى أن أعرف الخير من الشر والصواب من الخطأ — لا أكاد أقرأ كتاباً وضع للبحث فى تلك الأجناس ؛ أو أغشى مجتمعاً مهما كانت خطورته ، إلا وأجد كليهما ينعت الحاميين بأمور هى أقصى مدى للغرابة والاجحاف ، ويجردهم غالباً من سجايا الشرف والمروءة ، والحقيقة تنادى بنكران ما زعموا فى كل أرض وزمان .

فالواقع أن الناس من جهة الخصال أكفاء ، وهم متوائمون فى الجبلة والنفسيات طراً ، متحدون فى الغرائز والأحساس بلا ريب ، ولا فرق بينهم إلا فى العوارض الخارجية كاللون والسحنة الناجمين عن الوراثة والمناخ ، وإن كان ثمة أقوال غير هذه فانها راجعة إلى غباوة الدهماء ، وما يروى فى الأساطير العتيقة ، أو لتمسك الخاصة بآرائها فى معانى الكمال بالنفس ، ومعاداة الانسان كل شىء لم يألفه وإن كان هذا الشىء فى ذاته حسناً لطيفاً ، وفى بيئته كريماً مقبولا .

إذاً من الأسراف العظيم — والحالة هذه — أن يحكم على السود بكل ما يسمع ويقرأ، ويزدرى جيل من عباد الله، وهو لا يملك إرضاءاً فى الطبيعة لمشتهياته كلها ، وليس بيده تصاريف الكون فيتحلى بما يروق الأجناس الأخرى .

نعم إن كثيراً من ذوى الثقافة البريئة لم يفتهم أن الحق والوداعة قد تكون مثلا من الأمور الاعتبارية ، كما يعزى إلى اللاتينيين اللجاجة والنزق ، وإلى السكسونيين التريث وطول الأناة ، ولكن الحق والمشاهد ، أن تغالى البعض بأخذ نظريات النفس والعقل كما رويت ، وتناوله الأخلاق البشرية برجم الغيب ، قد أدى به إلى تنزيل كثير من الأمور المبهمة كالروح منزلة العلوم الحسية ذات البرهان المادى والقانون المطرد ، واعتصموا فى دراستهم إياها بالتكهنات ولا اعتصام الغرق بأسباب النجاة .

وإذا كان علم النفس ذاته يقول : إنه يتعذر جداً على الانسان أن يعلل ما يدور فى خلده من ضروب الوجدان والرغبات ، لأنه يتأثر فى تقديره ما يحل بنفسه من الخواطر بما يميل إليه

(البقية على الصفحة رقم ٣٧٥)